



## الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية في التفسير

### The rhetorical miracle of the Quranic verse ending in interpretation

أ. مصعب موسى مسلم الحشاش

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

كلية الدراسات العليا

[huseindrawchah@gmail.com](mailto:huseindrawchah@gmail.com)

تاريخ القبول: 2026/01/17

تاريخ الاستلام: 2025/12/29 م

#### Abstract :

This research examines the rhetorical miracle of verse endings in Quranic exegesis. It begins by discussing the concept of rhetorical miracles and the opinions of scholars on the subject, exploring the types of Quranic verse endings, and then demonstrating the impact of these verse endings on interpretation. This is achieved by applying the effect of verse endings to verses from Surah Al-Baqarah and Surah An-Nisa. The researcher employed a descriptive-analytical methodology. The research concludes with findings and recommendations, the most important of which is that Quranic verse endings represent a facet of rhetorical miracles, given that each ending is perfectly placed, leaving no room for other endings. The researcher recommends that students of Islamic knowledge conduct comparative studies of the attention given to Quranic verse endings by both classical and modern exegetes in their commentaries. The research concludes with footnotes and references.

**Keywords :** Rhetorical miracle, Quranic verse ending, exegesis, rhyme, rhetoric

#### ملخص:

يدرس البحث الإعجاز البياني في الفاصلة في التفسير، وذلك من خلال الحديث عن الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه، والكشف عن الفاصلة القرآنية وأنواعها، وثم بيان أثر الإعجاز البياني للفاصلة القرآنية في التفسير، من خلال تطبيق أثر الفاصلة في التفسير في آيات من سورة البقرة ومن سورة النساء، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ومن ثم خاتمة البحث فيها النتائج والتوصيات، من أهمها: الفاصلة القرآنية تمثل وجهاً من وجوه الإعجاز البياني، باعتبار أن كل فاصلة تأتي في مكانها المناسب بحيث لا يسد مكانها غيرها وأوصي طلبة العلم بأن يقوموا بدراسة مقارنة بين المفسرين القدماء والمحدثين واهتمامهم بالفاصلة القرآنية في تفاسيرهم، وبعد ذلك الهوامش والإحالات.

#### الكلمات المفتاحية:

الإعجاز البياني، الفاصلة القرآنية، التفسير، السجع، البلاغة.

## 1. مقدمة:

إن القرآن الكريم كنز لا يفنى، ولا تنقضي عجائبه، وهو معجزة الله الخالدة، وهو نبع فياض، كلما وقف العلماء، منه على جانب تفتحت لهم جوانب كثيرة، وكلما اعتقد العلماء أنهم بلغوا نهايته تبين لهم أنهم يقفون على شاطئه، لذلك ففي كل يوم يكتشف العلماء وجوهاً جديدة من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ومع ذلك فإن أعظم الوجوه وأتمها هو الإعجاز البياني؛ لأننا نجده في كلمة من كلمات القرآن، وفي كل آية من آياته، بل في كل سورة من سورته.

وكان اللافت للانتباه في هذا النوع من الإعجاز الفاصلة القرآنية وعلاقتها بموضوع الآية، ولقد تحدث أغلب العلماء ممن كتبوا في إعجاز القرآن الكريم عن أهمية الفاصلة، وما لها من دور في إبراز الإعجاز البياني، فكان هذا دافعاً لي لكتابة هذا البحث وهو بعنوان، " الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية في التفسير

### 1.1. مشكلة البحث: ما المقصود بالإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية؟

1.2. أسباب اختيار الموضوع: بيان الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال الفاصلة القرآنية، وقلة من تناول هذا الموضوع بدراسة تحليلية مستقلة، وخدمة كتاب الله تعالى ابتغاء الأجر والثواب في الدنيا والآخرة، وإضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية تبحث في علوم القرآن الكريم ويستفيد منها طلاب العلم.

1.3. أهمية البحث: إن الموضوع جدير بالدراسة لما له من أثر كبير في فهم كتاب الله، الحاجة الماسة لمثل هذه الدراسة لما تتحلى به من الأصالة والمعاصرة في الإجابة عن كثير من الأسئلة التي تدور حول الإعجاز البياني للفاصلة القرآنية، وأهمية التفسير في حياة المسلمين، ورغبتني في إبراز القيمة العلمية للإعجاز البياني من خلال بيان مدى تلاؤم الفاصلة القرآنية لآياتها.

1.4. أهداف البحث: الوقوف على آراء العلماء قديماً وحديثاً في موضوع الفاصلة القرآنية وعلاقتها بموضوع الآية، وفتح آفاق جديدة للدارسين تتناول جوانب أخرى في إعجاز القرآن، ودراسة وجه الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية، من خلال مناسبة الفاصلة القرآنية لموضوع الآية، وبيان أن الإعجاز البياني للقرآن هو في كلماته بحيث تجيء كل كلمة في مكانها المناسب لا تسد مسدها غيرها.

1.5. منهج البحث: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي وذلك باستقراء بعض النصوص المتعلقة بالفاصلة القرآنية وأثر الفاصلة القرآنية في التفسير وذلك من خلال منهج واحد وذلك من خلال توثيق الآيات القرآنية بعزوها إلى سورها مع ذكر رقم الآية،

وتحديد الفاصلة القرآنية في الآية، وبيان أثر الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية من خلال مدى مناسبة الفاصلة لموضوع الآية، والرجوع إلى كتب التفسير والاحتجاج لها من مظاهرها .

#### 1.6. الدراسات السابقة :

لا شك أن كتب القدماء والمحدثين تناولت الفاصلة القرآنية وتحدثت عنها ، ولكن بخلاف المنهجية التي اعتمدتها في هذا البحث، ومن الرسائل التي وقفت عليها:

- 1- رسالة ماجستير : الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن: إعداد الطالبة: بن يمينه جميلة ،وهي تختلف عن موضوع البحث حيث ركزت على الفرق بين الفاصلة والسجع والقافية.
- 2- رسالة ماجستير: الفاصلة القرآنية ورؤوس الآيات، دراسة في القراءات، إعداد: فاطمة عبد الرحمن بن حسين، إشراف: عبد الفتاح شلبي، جامعة أم القرى، 1990م، حيث تكلمت عن القراءات القرآنية وفواصلها.

- 3- رسالة ماجستير: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية في سورتي مريم وطه، إعداد: محمد بكر العف، إشراف: الدكتور زكريا الزميلي، وهي قريبة من موضوع البحث.

#### 1.7. محاور البحث :

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة محاور، وهي:

- أولاً: الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه.
  - ثانياً: الفاصلة القرآنية وأنواعها.
  - ثالثاً: أثر الإعجاز البياني للفاصلة القرآنية في التفسير.
- وخاتمة البحث وفيها الهوامش والإحالات.

#### 2. الإعجاز البياني و أقوال العلماء فيه : وفيه مطلبان :

##### 2.1. الإعجاز البياني لغة واصطلاحاً

##### أولاً: البيان لغة :

##### 1-البيان لغة : وهو مصدر الفعل بان وقيل مصدر بين

وجاء في المنجد : بان بياناً وتبياناً ، أي اتضح وظهر<sup>(1)</sup>

بان الأمر يُبين فهو بين ، وأبان إبانة ، وبَيَّن وتَبَيَّن واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف.

وجاء في لسان العرب: البيان الفصاحة واللسان ، وكلام بين أي فصيح ، والبيان الإفصاح مع ذكاء ، والبين من الرجال : السمع اللسان ، يقال فلان أبين من فلان : أي أفصح منه لساناً وأوضح كلاماً<sup>(2)</sup> .

والذي نخلص إليه أن البيان يأتي بمعنى الإظهار، أي القدرة على إظهار المعاني بأقل الألفاظ وأسلسها على اللسان، ويأتي بمعنى الفصاحة واللسان ومن ذلك قول النبي- صلى الله عليه وسلم :- " إن من البيان لسحراً "(3) .

## 2-البيان في لغة القرآن :

إن الناظر في القرآن الكريم يجد أن مادة البيان والإبانة وردت في حوالي مائتي آية ، وذلك من خلال وقوفنا على ذلك في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ومن ذلك على سبيل المثال(4):

(1) البيان : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ {الرحمن: 1،4}.

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ { آل عمران : 138 } .

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ { القيامة : 18، 19 } .

(2) التبيان : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ﴾ { النحل : 89 } .

(3) لتبين : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ { النحل : 44 } .

﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ { النحل : 64 } .

(4) ليبين : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ { إبراهيم : 4 } .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ { المائدة : 19 } .

(5) بين : ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾ { الكهف : 15 } .

(6) البينات : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ { البقرة : 159-160 } .

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ { الحديد : 9 } .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴾ { الإسراء : 101 } .

(7) تبين : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ { النساء : 115 } .

- ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ { الأنفال: 6 } .
- 8) يتبين : ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ { فصلت: 53 } .
- 9) تستبين ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ { الأنعام: 55 } .
- 10) المستبين ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ { الصافات: 117 } .
- 11) مبين ، وعند الرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (5) وجدنا كلمة مبين قد جاءت تارة منكورة وتارة معرفة بالآلف في مائة وتسعة عشر موضعاً وصفاً لأشياء كثيرة ما عدا موضعاً واحداً هو في قوله تعالى : ﴿أَوَمَنْ يُنَشِّئُ فِي الْحُلِيِّهِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ { الزخرف: 18} .
- ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ { النمل: 16 } .
- ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ { المائدة: 15 } .
- ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ { المؤمنون: 45 } .
- ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ { النمل: 79 } .
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾ { النساء: 174} .
- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ { النور: 34 } .
- ﴿رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً﴾ { الطلاق: 11 } .
- ثانياً: البيان اصطلاحاً :-

وهناك العديد من التعريفات لعلم البيان نذكر منها ما يلي :

- 1- الرماني : فقال : " الإحضار لما يظهر منه تميز الشيء من غيره في الإدراك " ، فهو يرى أن الكلام على وجهين : كلام يظهر به تميز الشيء عن غيره فهو بيان ، وكلام لا يظهر به تميز الشيء فليس ببيان ، كالكلام الذي لا يفهم به معنى (6) .
- 2- وعرفه الجرجاني : " عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع (7) .
- 3- هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، وهم يقصدون بالعلم : الملكة التي بها نستطيع الوقوف على إدراك الجزئيات ، المعنى : كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم كالكرم والشجاعة ، الواحد : قيدوا المعنى بالواحد ليحترزوا به عن المعاني

المتعددة التي تؤدي بطرق متفاوتة في وضوح الدلالة على معانيها كأن تعبر عن معنى الكرم بقولك محمد كالبحر في العطاء ، ثم تعبر عن معنى الشجاعة بقولك: استمعت إلى أسد يخطب (8).

4- علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة مع مطابقة كل منهما مقتضى الحال ، وتقييد الاختلاف بالوضوح لتخرج الألفاظ المترادفة كليث وأسد فإنها وإن كانت طرقاً مختلفة لإيراد المعنى الواحد فاختلفا إنما هو في اللفظ والعبارة لا في الوضوح والخفاء ، واللام في المعنى الواحد للاستغراق: أي يشمل كل لفظ يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته (9).

ومن هنا يتبين أن صناعة البيان كصناعة البنيان ، فمهارة الإنسان هي التي تدفعه إلى أن يتفنن في أشكال البناء ، وكذلك أهل اللغة فأحدهم قد ينبغ فيها ويشتهر ، والآخر قد يفشل والاثنتان قد أديا نفس المعاني .

## 2.2. أقوال العلماء في الإعجاز البياني :-

أولاً: أقوال العلماء القدماء :

1- رأي الخطابي: حيث يقول: " وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حامل ، ومعنى به قائم ، رباط لهما ناظم ، وإذا تأملت القرآن ، وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه ، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل إنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها ، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها ، فتفهم الآن واعلم أن القرآن إنما سار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني " (10).

2- رأي الإمام الرماني : حيث عد البلاغة وجهاً من وجوه الإعجاز فقال : " فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة ، ومنها ما هو أدنى طبقة ، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة فما كان في أعلاها فهو معجز ، وهو بلاغة القرآن " (11).

3- رأي الباقلاني : وقد حصر وجوه الإعجاز في عشرة ، " ذكر منها نظم القرآن وأسلوبه حيث بين بأن أسلوب القرآن خارج عن الأساليب المعروفة ولم يستطع العرب مجارات القرآن في الأسلوب الأدبي ، وأن القرآن أجاد في كل ما عرض من موضوعات ، وأن أساليب البيان العربي وجدت في القرآن في أعلى مستوى " (12).

- 4- رأي الجرجاني : حيث أثبت أن التحدي والإعجاز في النظم والتأليف حيث قال : " وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة ، وعشراً عشراً ، وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ، لفظة ينكر شأنها ، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أخرى وأخلق ، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور ، ونظاماً والتثاماً ، وإتقاناً وإحكاماً " (13).
- ثانياً : أقوال العلماء المحدثين :-

- 1- رأي الرافعي : يرى مصطفى صادق الرافعي أن الوجه الأساسي في إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه مع بعض الوجوه الأخرى للإعجاز ، وحصر مظاهر الإعجاز في ثلاثة :

(1) الحروف وأصواتها .

(2) الكلمات وحروفها .

(3) الجمل والكلمات .

حيث يقول : " فأنت تعلم الآن أن سر الإعجاز في النظم ، وأن لهذا النظم ما بعده ، وقد علمت أن جهات النظم ثلاثة : في الحروف والكلمات والجمل ، إلى أن يقول : " فالحرف الواحد في القرآن معجز في موضعه : لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة ، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازاً أبدياً " (14).

- 2- سيد قطب : يرى أن الإعجاز في بيان القرآن وأسلوبه ونسقه البياني وتصويره الفني ، حيث بين أن تذوق الجمال في القرآن مر بثلاث مراحل فتحدث في المرحلة الثانية عن إدراك بعض مواضع الجمال المتفرقة التي قام بها المفسرون والأدباء ، فأثنى على الإمام الزمخشري في لفتاته البيانية في الكشف ، وعلى الجرجاني في نظريته (النظم القرآني) ، ثم لفت الانتباه في المرحلة الثالثة إلى إدراك الخصائص العامة الموحدة للجمال الفني القرآني ، وأن السابقين لم يبينوها ، فهي تكمن في التصوير الفني في الأسلوب القرآني (15) .

- 3- رأي عبد الله دراز : يعتبر أن أظهر وجوه الإعجاز هو الإعجاز اللغوي ؛ لأنه هو الذي وقع به التحدي . حيث قال : " والآن فلنبداً وصفنا لبعض خصائص القرآن البيانية ولنرتبها على أربعة مراتب :-

(1) القرآن في قطعة قطعة منه .

(2) القرآن في سورة سورة منه .

(3) القرآن فيما بين بعض السور وبعض .

(4) القرآن في جملته (16)

4- رأي الدكتور مناع القطان : حيث تحدث عن الإعجاز البياني بقوله : " وتتابع القرون لدى أهل العربية ، وظل الإعجاز القرآني اللغوي راسخاً كالطود الشامخ ، تدل أمامه الأعناق خاضعة ، لا تفكر في أن تدانيه ، فضلاً عن أن تساميه ؛ لأنها أشد عجزاً وأقل طمعاً في هذا المطلب العزيز ، سيظل الأمر كذلك إلى يوم الدين ."

ثم يقول : " والقرآن الذي عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سنن كلامهم ، ألفاظاً وحروفاً ، تركيباً وأسلوباً ، ولكنه في اتساق حروفه ، وطلاوة عبارته ، وحلاوة أسلوبه ، وجرس آياته ، ومراعاة مقتضيات الحال في ألوان البيان " (17).

5- رأي الدكتور فضل عباس : حيث بين أن أعظم وجوه الإعجاز هو البياني فقال : " إن أعظم وجوه إعجاز القرآن الإعجاز البياني ؛ لأنه ينتظم القرآن الكريم كله ، سورة على اختلافها طولاً وقصرًا ، أما الوجوه الأخرى من وجوه الإعجاز فليس الأمر فيها كذلك ، فإنباء الغيب مثلاً ليست موجودة في كل آية من القرآن ، وذلك الإعجاز العلمي والتشريعي ، ومن هنا كان الإعجاز البياني أهم هذه الوجوه ، وأعمها ، بل أتمها ؛ لأنه عام في القرآن كله لا تخلو منه سورة على قصرها ، بل هو في كل آية من الآيات القرآنية " (18).

ثالثاً : أقوال علماء التفسير في الإعجاز البياني :-

1- الطبري : قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ {البقرة: 23} : " ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبل نظمها العجيب ووصفه الغريب تأليفه البديع الذي عجزت نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء ، وكلت عن وصف شكل بعضه البلغاء ، تحيرت في تأليفه الشعراء ، وتبلدت قصوراً عن أن تأتي بمثله لديه أفهام الفهماء ، فلم يجدوا له إلا التسليم والإقرار بأنه من عند الواحد القهار ، مع ما يحوي مع ذلك من المعاني التي هي ترغيب وترهيب وأمر وزجر وقصص وجدل ومثل وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل إلى الأرض من السماء " (19)

2- القرطبي : فتكلم في تفسيره ( الجامع لأحكام القرآن ) عن عشرة وجوه لإعجاز القرآن كريم ومن ضمن ما تحدث عنه من وجوه الإعجاز : الإعجاز البياني فقال : ( منها : النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها ؛ لأن نظمه ليس من نظم الشعر في شيء ، وكذلك قال رب العزة الذي تولى نظمه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ } يس : 69 { (20).

- 3- الفخر الرازي : حيث قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ { البقرة : 23 } .
- : " واعلم أن كونه معجزاً يمكن بيانه من طريقين : الأول : أن يقال أن هذا القرآن لا يخلو حاله من أحد وجوه ثلاثة : إما أن يكون مساوياً لسائر كلام الفصحاء ، أو زائداً على سائر كلام الفصحاء بقدر لا ينقض العادة أو زائداً عليه بقدر ينقض ، والقسمان الأولان باطلان فتعين الثالث ؛ وإنما قلنا إنهما باطلان ؛ لأنه لو كان كذلك لكان من الواجب أن يأتوا بمثل سورة منه إما مجتمعين أو منفردين " (21).
- 4- ابن كثير: فنجده يقول " وأما القرآن فجميعه فصيح في غاية نهاية البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلاً وإجمالاً ممن فهم كلام العرب وتصارييف التعبير ، فإنه إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة سواء كانت مبسوبة أو وجيزة وسواء تكررت أم لا ، وكلما تكررت حلا وعلا ، لا يخلق عن كثرة الرد ، ولا يمل منه العلماء ، وإن أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسيات ، فما ظنك بالقلوب الفاهمات ، وإن وعد أتى بما يفتح القلوب والآذان ، ويشوق إلى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن (22).
- 5- الزمخشري : فأثبت الزمخشري في كشفه الإعجاز البياني فقال : " والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام ، حافظ القصص والأخبار ، وإن كان من ابن القرية أحفظ ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ ، والنحوي وإن كان أنحاً من سيبويه ، واللغوي وإن ملك اللغات بقوة لحييه ، لا يتصدى منهم أحد بسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق ، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعاني وعلم البيان ، وتمهل في ارتيادهما آونة ، وتعب في التنقيب عنهما أزمنة ، وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله ، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله " (23).
- 6- البيضاوي : وضح أن الله تعالى ذكر الحجة والدليل على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن الكريم المعجز بفصاحته وبلاغته وبيانه ، فتحدث عن قوله تعالى : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ { البقرة : 23 } قائلاً : " لما قرر وحدانيته تعالى وبين الطريق الموصل إلى العلم بها ، ذكر عقبيه ما هو الحجة على نبوة محمد ﷺ ، وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بتت فصاحة كل منطق وإفحامه " (24).

- 8- ابن عطية : حيث قال في كتابه ( المحرر الوجيز ) : " واختلف المتأولون على من يعود الضمير في قوله : { من مثله } فقال جمهور العلماء هو عائد على القرآن ، ثم اختلفوا ، فقال : الأكثر من مثل نظمه ووصفه وفصاحته معانيه التي يعرفونها ولا يعجزه إلا التأليف الذي خص به القرآن وبه وقع الإعجاز " (25).
- 9- القاسمي : فقال في تفسير قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ { يونس: 38 } : " أي إن كان الأمر كما تزعمون ، فأتوا على وجه الافتراء ، بسورة مثله في البلاغة ، و حسن الصياغة ، وقوة المعنى ، فأنتم مثل في العربية والفصاحة ، وأشد تمرناً في النظم " (26).
- 10- المراغي : يقول في تفسير قوله تعالى ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ {البقرة: 23} : ، فإن عجزوا ولم يستطيعوا ذلك ، وهم لا يستطيعون وإن تظاهر أنصارهم ، وكثر أشياعهم ، بل لو اجتمعت الإنس جميعاً ، فليعلموا أن ما جاءهم به فأعجزهم ، لم يكن إلا بوحى سماوي وإمداد إلهي لا يسمو إليه محمد بعقله ، ولا يصل بيانه إلى مثل أسلوبه ونظمه ، و إذ استبان عجزهم لزمهم الحجة ، فقد صدق النبي ﷺ فيما ادعى وكان من ارتاب في صدقه معانداً مكابراً (27).
- 11- محمد الصابوني : فبين في تفسيره أن القرآن معجز في بيانه ونظمه حيث قال: "ومن تدبر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنون ظاهرة وخفية ، من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، والقرآن جميعه فصيح في غاية نهايات الفصاحة والبيان عند من يعرف كلام العرب " (28).
- 12- الدكتور وهبة الزحيلي : فتحدث قائلاً عن الإعجاز البياني : " واستعينوا بمن شئتم من الرؤساء والأشراف والآلهة المزعومة ، لمعارضة القرآن ، فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله ، وحيث عجزتم ولم تقدرُوا على الإتيان بسورة تماثل القرآن في البيان الغريب والبلاغة المتفوقة ، وعلو حسن النظم ، وسلامة المنطق ، وروعة التشريع والأحكام الصالحة لكل زمان مكان " (29).
3. الفاصلة القرآنية وأنواعها : وفيه مطلبان :
- 3.1. الفاصلة القرآنية لغةً واصطلاحاً
- أولاً: الفاصلة لغةً :
- الفصل : الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل ، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعت.
- والفاصلة : الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام ، والفصل : القضاء بين الحق والباطل (30).

ثانياً : الفاصلة اصطلاحاً :-

1- الرماني :

حيث عرف الفاصلة بقوله : " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني " (31).

2- الزركشي :

عرفها بقوله : " هي كلمة آخر الآية " (32).

3- الدكتور فضل عباس: حيث قال : " يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية " (33)

4- مناع القطان : ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده ، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون ، تقع الفاصلة عند نهاية المنقطع الخطابي ، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عنده (34) . يتضح من التعريفات السابقة أن الفاصلة القرآنية هي كلمة آخر الآية.

3. 2. أنواع الفواصل في القرآن الكريم (35) :-

أولاً : المطرف : أن تتفق الكلمتان في الحرف لا في الوزن ، كقوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ {13} وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿ .

ثالثاً : المتوازي : وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف ، كقوله تعالى : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ { الغاشية 13 ، 14 } ، فقد اتفقت الكلمتان مرفوعة ، وموضوعة في الوزن والحرف .

رابعاً : المتوازن : وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط ، كقوله تعالى : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزُرَابِي مَبْنُوثَةٌ ﴾ { الغاشية 15 ، 16 } ، فقد اتفقت الكلمتان مصفوفة مبثوثة في الوزن

4. أثر الإعجاز البياني للفاصلة القرآنية في التفسير: وفيه مطلبان :

4. 1. أثر الفاصلة في التفسير في آيات من سورة البقرة :

1- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (36)

أ - الفاصلة في الآية : إن الله مع الصابرين

ب- أثر الفاصلة في التفسير: لما كان الخطاب للمؤمنين بالاستعانة بالصبر والصلاة على ما يلاقونه من الكافرين ووعثاء الدنيا ، جاءت الفاصلة مناسبة تبين أن معية الله تعالى مع الصابرين (37)

2- قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (38)

أ - الفاصلة في الآية : وبشر الصابرين

ب - أثر الفاصلة في التفسير : لما كانت الآية تتحدث عن تربية النفوس بالبلاء ، جاءت الفاصلة مناسبة وبشر الصابرين ، كي تكون دافعاً للصبر على البلاء (39)

3- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (40)

أ - الفاصلة في الآية : إن كنتم إياه تعبدون

ب - أثر الفاصلة في التفسير : لما كان الشكر لا يصح إلا بالتوحيد علقه باختصاصهم إياه بالعبادة فقال : " تعبدون " فإن اختصاصه بذلك سبب للشكر. (41)

4 - قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (42)

أ - الفاصلة في الآية : ولعلكم تشكرون

ب - أثر الفاصلة في التفسير : لما كانت الآية تتحدث عن فريضة الصيام ، جاءت الفاصلة تبين أن الصيام نعمة تستحق الشكر ، حتى يستشعر المسلمون قيمة الدين (43)

5- قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (44)

أ - الفاصلة في الآية : إن الله يحب المحسنين

ب - أثر الفاصلة في التفسير : لما كانت الآية تتحدث عن الإنفاق نصرة لدين الله ، جاءت الفاصلة مشجعة لهم على الإحسان ؛ لأن محبة الله لعبده هي غاية ما يتمناه المسلم. (45)

6 - قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (46)

أ - الفاصلة في الآية : واعلموا أن الله شديد العقاب

ب - أثر الفاصلة في التفسير: لما كان صدر هذه الآية يتحدث عن مجموعة من الأوامر والنواهي ، جاءت الفاصلة مناسبة بأن الله شديد العقاب لمن عصاه وخلف أمره (47)

7 - قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (48)

أ - الفاصلة في الآية: واعلموا أنكم إليه تحشرون

ب - أثر الفاصلة في التفسير: لما كان الحديث عن الحج وفيه من الشبه بيوم الحشر ، و أن الحجاج بعد انتهائهم من عبادة الحج يحشرون إلى أهلهم ، فجاءت الفاصلة مذكرة لهم بالحشر يوم القيامة. (49)

8 - قوله تعالى : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَغْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (50)

أ - الفاصلة في الآية : واعلموا أن الله غفور حلیم

ب - أثر الفاصلة في التفسير : لما كان الحديث عن خطبة المعتدة ، وقد رخص لهم فيه التعريض دون التصريح ، ناسب أن تأتي الفاصلة واعلموا أن الله غفور حلیم ، ليبين لهم أن للإنسان مخرجاً بالتوبة إذا تعدى شيئاً من الحدود ، فإنه غفور له ، حلیم لا يعجل بعقوبته (51)

9 - قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (52)

أ - الفاصلة في الآية : واعلموا أن الله سمیع علیم

ب- أثر الفاصلة في التفسير: لما كانت الآية تتحدث عن القتال في سبيل الله، وما يصاحبه من خوف ورهبة ، أخبر تعالى أنه يعلم ما يدور في نفوس بعض المجاهدين من الخوف وحب القعود لذلك جاءت الفاصلة واعلموا أن الله سمیع علیم ، ففها تحذير لهم وتذكير بأن الله علیم بنياتهم. (53)

10- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (54)

أ - الفاصلة في الآية : واعلموا أن الله غني حميد

ب - أثر الفاصلة في التفسير: لما كان الأمر بالإنفاق في سبيل الله من الطيب ، ويقصد بعض الناس إخراج الرديء من الصدقة، جاءت الفاصلة واعلموا أن الله غني حميد ، أي أن الله غني عن صدقاتكم. (55)

11 - قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (56)

أ - الفاصلة في الآية : أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

ب - أثر الفاصلة في التفسير : لما كان الحديث عن أن الله لا يكلف المسلم فوق طاقته ، ولما كان العفو أصل لعدم المؤاخذه ، والمغفرة أصل لرفع الحرج ، والرحمة أصل لعدم العقوبة في الدنيا والآخرة ، ناسب أن يختم بالجملة التعليلية بقوله : أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ، أي دعوناك لأنك مولانا ، ومن شأن الولي أن ينصر مولاه (57)

4.2. أثر الفاصلة القرآنية في التفسير في آيات من سورة النساء :

1- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (58)

أ - الفاصلة في الآية : إن الله كان عليكم رقيباً

ب- أثر الفاصلة في التفسير : ختم الآية بهذا الاسم الرقيب ، حيث به يتم دفع توهم من يرى أن كثرة العباد ووجوده بينهم يمكن أن ينجيه من رقابة الله التي تحصي كل أعماله لتحاسبه عليها ، فناسب أن يختم بالرقيب الذي لا تعجزه الكثرة ، فالرقيب هو الذي يحفظ عليك جميع أفعالك ، ومن هذا صفته فإنه يجب أن يخاف ويرجى (59) .

2- قوله تعالى : ﴿ وَابْتَئُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (60)

أ - الفاصلة في الآية : وكفى بالله حسيباً

ب- أثر الفاصلة في التفسير: لما كانت الأموال مظنة لميل النفوس ، وحب الشيء يعمي ويصم ؛ ختم الآية بقوله وكفى بالله حسيباً : أي محاسباً بليغاً في الحساب ، فهو أبلغ تحذير له وللايتام من الخيانة والاعتداء على حقوق الغير (61) .

4- قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (62)

أ - الفاصلة في الآية : وكان الله عليماً حكيماً

ب - أثر الفاصلة في التفسير: لما كان الحديث عن إتيان المعصية بجهالة ناسب أن تكون الفاصلة عليماً حكيماً ، عليماً بأنه أتى بتلك المعصية لسيطرة الجهالة والشهوة عليه ، حكيماً يعلم أن العبد لما كان من صفته ذلك ، ثم يسارع بالتوبة فإنه تعالى يقبل توبته (63) .

5- قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (64)

أ - الفاصلة في الآية : إن الله كان عليماً حكيماً

ب - أثر الفاصلة في التفسير: إنه تعالى لما ذكر في هذه الآية أنواعاً كثيرة من التكاليف من أمور الحلال والحرام ، ناسب أن يختم بقوله عليماً : لا يخفى عليه خافية ، وحكيم : لا يشرع الأحكام إلا وفق حكمته ، وذلك يوجب التسليم لأوامره والانقياد لأمره (65)

6- قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (66)

أ - الفاصلة في الآية : والله عليم حكيم

ب - أثر الفاصلة في التفسير: لما كان الحديث في هذه الآية عن تبين الأحكام للمجتمع ، ناسب أن يختم بقوله عليم حكيم ، فهو العليم بأحوالكم ، الحكيم يصيب بالأشياء مواضعها بحسب الحكمة والإتيان (67) .

7- قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا ﴾ (68) ،

أ - الفاصلة في الآية : إن الله كان عليماً حكيماً

ب - أثر الفاصلة في التفسير: لما كان الحديث عن الخلاف بين الأزواج ، بين تعالى سبل الإصلاح بينهم ، فختتم بقوله عليماً خبيراً ، أي عليماً بما شرعه لكم من أحكام ، وبأحوال العباد وبما يصلح لهم ، خبيراً بما يقع بينهم ، بأسبابه الظاهرة والباطنة فلا يخفى عليه شيء من وسائل الإصلاح بينهم (69).

8- قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (70) ،

أ - الفاصلة في الآية : إن الله كان غفوراً رحيماً

أ - أثر الفاصلة في التفسير : واستغفر الله مما هممت به إن الله غفوراً رحيماً لمن يستغفره (71)  
9- قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (72)

أ - الفاصلة في الآية : فإن الله غفوراً رحيماً

ب - أثر الفاصلة في التفسير: لما كان الحديث عن العدل بين الزوجات ، وربما لا يعدل الإنسان في ذلك ، جاء التوجيه الإلهي بإصلاح ما مضى وتداركه بالتوبة ، وأن يتقي في المستقبل مثله ، يتحصل على مغفرة الله ورحمته (73) .

10- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (74)

أ - الفاصلة في الآية : وكان الله سميعاً عليماً

ب - أثر الفاصلة في التفسير: لما كانت الآية فيها وعيد للمنافقين الذين لا يريدون بالجهد غير الغنيمة ، ناسب أن يختم بقوله سميعاً أي بأنه سميع لأقوالهم ، وبصير بأعمالهم ونياتهم (75).  
11- قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾ (76)

أ - الفاصلة في الآية : وكان الله شاكراً عليماً

ب - أثر الفاصلة في التفسير: لما كان الحديث عن شكر الله تعالى والإيمان به ، وقدم الشكر على الإيمان ، جاءت الفاصلة مناسبة لذلك ، حيث قدم الشاكر على العليم ، لكونه يعطي الثواب الجزيل على شكركم، وعليم بحقيقة إيمانكم (77)

## 5. الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علي بإتمام هذا البحث سائلاً الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، بعد أن عشت وقتاً طويلاً بين ميراث السابقين ، أقتفي آثارهم وأقف على مكتشفاتهم في موضوع الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية ، وهذه خلاصة لأهم النتائج والتوصيات:

### 1.5. النتائج :

- 1- إن دراسة تفسير القرآن الكريم تعتبر من أجل الدراسات وأشرفها ؛ لأنها تتعلق بكلام الله تعالى.
- 3- أظهرت الدراسة كيف يجمع القرآن في فواصله بين الوفاء بحق المعنى وتناسب الفواصل .
- 4- الفاصلة القرآنية تمثل وجهاً من وجوه الإعجاز البياني ، باعتبار أن كل فاصلة تأتي في مكانها المناسب بحيث لا يسد مكانها غيرها .

### 2.5. التوصيات:

- 1- أوصي طلبة العلم بأن يقوموا بدراسة مقارنة بين المفسرين القدامى والمحدثين واهتمامهم بالفاصلة القرآنية في تفاسيرهم .
- 2- أن تخصص دراسة لدراسة الأساليب البلاغية في الفاصلة القرآنية ، كدراسة أساليب الأمر أو النهي أو الاستفهام في الفاصلة القرآنية.

## الهوامش والإحالات

- (1) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، ج1/328 ، ولويس المعلوف، المنجد، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الثامنة والعشرون ، ص48
- (2) ابن منظور، لسان العرب، ج13/68
- (3) ابن حجر العسقلاني، صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني ، حديث ( 5767) كتاب المرضى ، باب إن من البيان سحراً ، صححه محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ ، ج10/237
- (4) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص180
- (5) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص182
- (6) الرماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق : محمد خلف الله و الدكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، 1976م ، ص106
- (7) الشريف الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1983م ، ص47
- (8) عبد الرازق، حسن، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة الأهلية للتراث ، 2006م ، ص282
- (9) المراغي، أحمد، علوم البلاغة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1980م .، ص189

- (10) الخطابي، حمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، 1976م، ص 27.
- (11) المرجع السابق، ص 75.
- (12) الباقلائي، أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، ص 192.
- (13) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، 1413هـ - 1992م، ص 39.
- (14) الرافعي، مصطفى، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثامنة، 1425هـ - 2005م، ص 146.
- (15) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، مصر، ص 29.
- (16) دراز، محمد، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ - 2005م، ص 142.
- (17) القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م، ص 273.
- (18) عباس، فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1997م، ج 1/113.
- (19) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة - بيروت - لبنان، ج 1/66.
- (20) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1/73.
- (21) الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ، ج 2/347.
- (22) ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة - بيروت لبنان 1980م، ج 1/60.
- (23) الزمخشري، أبو القاسم، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1407هـ، ج 1/2.
- (24) البيضاوي، عبد الله بن عمر، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ، ج 1/57.
- (25) ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، ج 1/106.
- (26) القاسمي، جمال الدين، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ، ج 1/268.
- (27) المراغي، أحمد، تفسير المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، 1365هـ - 1946م، ج 1/65.
- (28) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م، ج 1/36.
- (29) الزحيلي، وهبة. التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، 1418هـ، ج 1/101.
- (30) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج 2/691.
- (31) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص 97.
- (32) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، 1957م، ج 1/53.
- (33) عباس، فضل، إعجاز القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 1991م، ص 225.

- (34) القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 136
- (35) الزركشي، البرهان، ج1/75 والسيوطي، الإتقان، ج3/356
- (36) سورة البقرة: آية 153
- (37) البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج2/247
- (38) سورة البقرة: آية 155
- (39) رضا، محمد رشيد، المنار، ج2/32
- (40) سورة البقرة: آية 172
- (41) البقاعي، نظم الدرر، ج2/339
- (42) سورة البقرة: آية 185
- (43) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة السابعة عشر، 1412 هـ، ج1/172
- (44) سورة البقرة: آية 195.
- (45) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 م، ج2/216
- (46) سورة البقرة: آية 196 .
- (47) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ، ج2/271
- (48) سورة البقرة: آية 203.
- (49) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2/264
- (50) سورة البقرة: آية 235
- (51) رضا، المنار، ج2/339
- (52) سورة البقرة: آية 244
- (53) الزمخشري، الكشاف 1/290
- (54) سورة البقرة: آية 267
- (55) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3/58
- (56) سورة البقرة: آية 286
- (57) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3/141
- (58) سورة النساء: آية 1
- (59) الرازي، مفاتيح الغيب، ج9/482
- (60) سورة النساء: آية 6
- (61) البقاعي، نظم الدرر، ج5/199
- (62) سورة النساء: آية 17
- (63) الرازي، مفاتيح الغيب، ج10/8
- (64) سورة النساء: آية 24
- (65) الرازي، مفاتيح الغيب، ج10/45 .

- (66) سورة النساء : آية 26  
 (67) أبو حيان، البحر المحيط، ج3/602  
 (68) سورة النساء : آية 35  
 (69) رضا، المنار، ج5/65  
 (70) سورة النساء : آية 106  
 (71) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2/95  
 (72) سورة النساء : آية 129  
 (73) الرازي، مفاتيح الغيب، ج11/237  
 (74) سورة النساء : آية 134  
 (75) أبو حيان، البحر المحيط، ج4/93  
 (76) سورة النساء : آية 147  
 (77) حوى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة، 1424 هـ، ج2/1217.

### فهرس المصادر والمراجع

1. ابن حجر العسقلاني، صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني، حديث (5767) كتاب المرضى، باب إن من البيان سحرا، صححه محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 م.
3. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.
4. ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة – بيروت لبنان 1980 م.
5. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صديقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
6. الباقلاني، أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.
7. البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
8. البيضاوي، عبد الله بن عمر، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

9. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، 1413هـ - 1992م.
10. حوّي، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة، 1424هـ.
11. الخطابي، حمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، 1976م.
12. دراز، محمد، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ - 2005م.
13. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.
14. الرافعي، مصطفى، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثامنة، 1425هـ - 2005م.
15. الرماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، 1976م.
16. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، 1418هـ.
17. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، 1957م.
18. الزمخشري، أبو القاسم، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
19. الشريف الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1983م.
20. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.
21. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
22. عباس، فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1997م.
23. عباس، فضل، إعجاز القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 1991م.

24. عبد الرازق، حسن، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة الأزهرية للتراث ، 2006م .
25. القاسمي، جمال الدين، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، 1418هـ .
26. القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة 1421هـ – 2000م .
27. قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق ، مصر.
28. قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، الطبعة 17، 1412هـ .
29. لويس المعلوف، المنجد، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الثامنة والعشرون .
30. المراغي، أحمد، تفسير المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، الطبعة الأولى ، 1365هـ – 1946م .
31. المراغي، أحمد، علوم البلاغة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1980م .